

أسس صناعة المعاجم في ضوء الفكر اللساني للعلامة عبد الرحمن الحاج صالح
- المعجم المدرسي نموذجاً -

The pillars of the manufacture of dictionaries by the professor Abdulrahman Al-Haj Saleh : the school dictionary as a model

الطالب: أحمد قبور (سنة ثالثة دكتوراه علوم)

جامعة الدكتور يحيى فارس المدية

تاريخ النشر: 2018/12/15

تاريخ القبول: 2018/12/23

تاريخ الإرسال: 2017/12/09

ملخص:

يحاول هذا المقال رصد أهم الركائز الأساسية التي ارتأها العلامة اللغوي " عبد الرحمن الحاج صالح" - رحمه الله - لتكون قاعدة تؤسس لصناعة المعاجم بصورة عامة، والمعاجم المدرسية بصفة خاصة، وذلك من خلال ربط الحقل التربوي وما توصلت إليه النظرية الخليلية من نتائج، في ضوء التطلعات والأهداف التي يتغيها مشروع واستثمار ذلك في خدمة الحقل المعجمي المعجمي، وتحديد أسس بنائه بالحقل بالرفي الكفيلة الذخيرة اللغوية العربية، مع رصد أهم الأطر منهجيا وجعله في خدمة المتعلمين على اختلاف أعمارهم، وتحسين المستوى التعليمي لديهم .

الكلمات المفتاحية: النظرية الخليلية الحديثة؛ الذخيرة اللغوية؛ صناعة المعجم المدرسي؛ تعليم اللغة العربية .

Abstract

This article tries to monitor the most important pillars proposed by the algerien professor "Abdul Rahman Al Haj Saleh" - may God have mercy on him - to be the basis for the establishment of the industry of dictionaries in general, and the schooler dictionaries in particular, and through linking the educational field and the findings of the new Khallilian theory results, In the service of the lexicon field in the light of the

aspirations and objectives of the linguistic stock project, with the monitoring of frameworks to improve the lexicon field, and to define the basis of its construction methodically and make it in the service of learners of different ages and improve their level of learning.

Key words: The new khallilian theory ; The linguistic stock ; Schoolar lexicographic ; Didactics of arabic language .

مقدمة:

لقد سعى الأستاذ " عبد الرحمن الحاج صالح " - رحمه الله - إلى إبراز ما للمعجم والبحث المعجمي عموماً من أهمية جُلى في التأسيس لحركة لغوية رائدة، تقوم في الأساس على ضرورة الجمع بين انتقاء الطرق المثلى في تدريس اللغة العربية انطلاقاً من وضع الأسس العلمية والمنهجية لوضع المناهج التعليمية من جهة، وكذا إعداد الأطر الكفيلة بالرقى بالحقل المعجمي وجعله في خدمة الحقل التعليمي من جهة أخرى، هذا ولم يخفَ على أستاذنا - عليه رحمة الله - ما للحقلين - متكاملين معا - من أهمية في حياة المتكلمين بالعربية عموماً، والناشئة من المتعلمين والمتدربين على جهة الخصوص، وإنك لتجده - وذلك في كثير من بحوثه - يعزو حصول نقلة نوعية في مستوى التعليم بالنظر إلى استيفاء شرط إحداث طفرة نوعية في مستوى طرائق التلقين والتعليم ثم على مستوى صناعة المعجم ووضعه بين يدي الطفل المتعلم على وجه الخصوص.

وليس من شك في أن الصناعة المعجمية في النظرية الخليلية الحديثة تكتسي أهمية بالغة، وتزداد أهميتها وصعوبتها كلما تعلق الأمر بتوجيهها إلى فئة المتدربين ووضعها في متناولهم يستعينون بها في تدليل ما يجدونه من الصعوبات والعقبات في

الحقل التعليمي اليومي في مستويات التعليم المبرمجة ذات الوحدات التعليمية المختلفة، وهذا ما سيكون محل حديث هذا البحث .

ولقد اقتضت طبيعة الموضوع المطروق أن يأتي البحث فيه مندرجا ضمن محاور أساسية، تصدرها بيان للمعجم المدرسي وتحديد لأهم خصائصه ووظائفه، انتقالا إلى الحديث عن النظرية الخليلية الحديثة التي جمعت التفكير اللغوي للعلامة " عبد الرحمن الحاج صالح" مع التطرق إلى تعريفها وأسسها التي بنيت عليها وتم اعتماد بعضها قاعدة لصناعة المعجم، ليأتي الحديث عن مشروع " الذخيرة العربية" ذي الأبعاد القومية والاستعمالات الوظيفية مع الإشارة إلى علاقته الوثيقة بمرتكزات النظرية الخليلية، مروراً إلى الحديث عن أهمية ما اجتمع عليه اللغويون العرب من تفعيل العمل بمشروع الرصيد اللغوي العربي والمغاربي، بله الطفل، مع التركيز في كل مرة على مقياس الاستعمال الحقيقي ومراعاة السلامة، كشرط رئيس تراه النظرية الخليلية الحديثة لصناعة معجم مدرسي وظيفي، تلي كل ذلك خاتمة .

ينبغي الإشارة -بادئ ذي بدء- إلى أن فكرة صناعة المعاجم قديمة قدم التفكير اللغوي عند العرب، سائرت مدى ما عرفته المراحل اللغوية المتعاقبة مراعية علاقتها المباشرة مع فئة المتعلمين خاصة، وفئة المتكلمين منهم عامة، وتمثل " مجموعة مفردات تنتمي إلى لغة معينة ، تأتي مرتبة في الغالب على حروف الهجاء، تُعرض فيها إلى أحوالها اللفظية والمعنوية ، وضعا مع وصف شيء من استعمالها¹

أولاً: بين يدي المعجم المدرسي: يمكن أن نشير بداية إلى أن الأستاذ " عبد

الرحمن الحاج صالح" - رحمه الله- يرى أن الحقل المعجمي ليس في منأى أبداً عن الحقل اللغوي، فالأول حافظ للثاني ووعاء خالده، فجميع القوالب اللغوية التي عرفتھا اللغة العربية - على كثرة مفرداتها وغنى تراكيبيها، وتنوع أدائها وتعدد

مترادفاتهما ، قديمها وحديثها، المدون منها و المسموع مشافهة- يمكن أن يحتويها المعجم ، وذلك بالاعتماد على جهود الفطاحل من القائمين على مهمة الجمع والوضع ، وهي مهمة ليست يسيرة باعتبارها تتطلب - بعيدا عن الجهود المعزولة والمحاولات الفردية- تضافر جهود جميع الغيورين على اللغة العربية ، بل تتطلب بحق " تجميع الجهود للارتقاء بها لسانا ومضامين فكرية وعلمية وأدبية ومعجمية، في إطار مؤسساتي تمثله الهيئات العلمية المتخصصة ، والمنظمات والجامع والمجالس التي لا يخلو منها وطن من الأوطان العربية² وهي الفكرة التي ينادي بها الأستاذ "الحاج صالح" - عليه رحمة الله- في كل مرة يتحدث فيها عن العربية ومستقبلها، ويدعو إلى تضافر الجهود واتحاد الرؤى، وتوظيف جميع الإمكانيات وصولا إلى الارتقاء بالبحث اللغوي - على غرار الحقل المعجمي وتفعيله في الوسط المدرسي- وجعله أداة فاعلة يقبل على استخدامها المتعلمون ، ويجدون فيها من المضامين الداخلية والشروط الشكلية - كالصورة والأشكال الملونة ، ناهيك عن جودة الخط - ما يجعلهم يؤمنونها ، ويستهدون- بعد الله- بها في الحقل التعليمي ويستعينون بها عليه.

وإثباتا لكون اللغة قادرة على مواكبة التطورات الحاصلة في مجال المعلوماتية عموما، فلا مناص من جعل المعجم المدرسي ذا علاقة بهذا الحقل المعرفي ذي الصلة بالمعارف العلمية والتقنية، وذلك من خلال إدراك مصطلحات هذه الحقول وإدراجها بما يستجيب لمتطلبات العصر ومواكبة مستجداته المتغيرة، قياسا على التجديد المستمر في النصوص المعتمدة في المقاربات التعليمية، وهذا ما توخى الأستاذ - عليه رحمة الله- التوصل إليه وإشاعته عبر مواقع الأنترنت، لتصل إلى أكبر شريحة من الجنس العربي

عموماً، والمتدرسين خصوصاً، وهي واحدة من بين أهداف مشروع الذخيرة اللغوية الهادفة إلى نشر الثقافة المعجمية واللغوية بطريقة جماهيرية وعلى نطاق واسع³

1/1: خصائص المعجم: تبقى المعاجم – وإن كانت بين أيدي المتكلمين في عمومهم – موجهة بالخصوص إلى فئات مستهدفة ، تهدف إلى توثيق الصلة بين اللغة الأم وما فيها من تنوع مفرداتي وتراكيب، على اختلاف أبعاده البنوية والصرفية والنحوية والدلالية والصوتية، وبين أبنائها الناطقين بها وحتى لغيرهم، فهم يجدون فيها الحقل الخصب الذي يبرز معاني الكلمة ويبرز جذورها الاشتقاقية ودلالاتها المتعددة وصفاتها المميزة ، ويرتقي الأمر في سلم الأهمية حين يصبح على علاقة بالحقل التعليمي، و الذي يستلزم بدوره حقلاً معجمياً مناسباً لهذه الفئة، وذلك على مراحل تعليمية متعددة، فالمعجم التعليمي يمثل معجماً خاصاً كونه موجّهاً إلى فئة معينة دون غيرها، ألا وهي فئة المتعلمين، وهو معجم يتماشى مع المراحل التعليمية للمتعلمين أي أنّه يخصص لكل فئة تعليمية معجم يتناسب مع مستواها التعليمي، فالمعاجم المرحلية هي في الواقع " بمنزلة معجم واحد متدرج أو قاموس ذي أجزاء متسلسلة متنامية، ففي هذا المعجم المرحلي تنتقى مجموعة من مفردات اللغة، تتناسب مع عمر الناشئ ومستواه الإدراكي والعلمي وقدراته الاكتسابية وحاجته في التعبير ومدى قدرته على البحث وصبره على التتبع والفحص⁴ بحثاً عن المعلومة المنشودة التي يريد

ويقع لزاماً – إذن- أن يكون للمتعلمين في المرحلة الإعدادية أو حتى الابتدائية معجم خاص بهم، وهو يختلف عن المعجم الخاص بالمتعلمين في المرحلة المتوسطة أو الإعدادية، ونفس الشيء بالنسبة لمعجم المرحلة المتوسطة ومعجم المرحلة الثانوية، فهو

معجم مرحلي يتغير ويتطور بتغير المرحلة التعليمية للمتعلم نفسه، وبتغير السن " ينمو هذا المعجم ويتسع مع نمو الناشئ ونمو قدراته الطبيعية والمكتسبة واتساع ثقافته، ليمده بشرة لغوية أكثر وأوسع وأعمق بشكل تدريجي، ونتيجة لذلك تتعدد المعاجم المرحلية حسب تعدد المراحل الزمنية والتعليمية للناشئين⁵ تماشياً وأعمارهم المختلفة.

لا غرو في أنّ وجود هذه المستويات المختلفة من المعلومات الإملائية والصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والثقافية في المعجم التعليمي أمر من شأنه أن يخدم المتعلم، ويعود عليه نفسه بالفائدة العلمية في مختلف المواد التي يدرسها ، ويعطي للمعجم صفة التكامل المعرفي من جميع النواحي، نواح باجتماعها تكفي لتجعل من المعجم المدرسي في المرحلة التعليمية شرطاً إلزامياً أملتته متطلبات العصر ومقتضياته المتغيرة، وذلك لأنه يؤدي دوراً مهماً بالنسبة للمتعلمين، فهو يقدم لهم عدة خدمات مفيدة، ولا مناص من أن يعتبر بالنسبة لفئة المتعلمين " المعين الوفي والموئل الحصين الذي يلجأ إليه المستعمل في كل حين، وبخاصة شديدة حين يستعصي عليه فهم اللغة فيستخدمه ليفك شفراتها ويزيل الغموض الذي يكتنفها ويذل كل هذه الصعوبات التي يواجهها⁶ وذلك أثناء فترة التلقي والتحصيل المستمرين، ومن هذا المنطلق دعت النظرية الخليلية الحديثة إلى اعتماد ثلاثة مبادئ أساسية لصناعة هذا النوع من المعاجم، أساسها " الانطلاق من الواقع المشاهد المستعمل فعلاً، إضافة إلى الانطلاق من الطفل المتعلم ذاته، وأخيراً مراعاة قدراته الاكتسابية، إذ لا يتجاوز الرصيد الحد الأقصى الذي يستطيع الطفل أن يكتسبه، ولا يقل عما يجب أن يعرفه كذلك⁷

ونظراً لأن اللغة تمثل زادا معرفياً تراكمياً ذا مستويات، ومراعاة للفئات المتعلمة واختلاف درجات الفهم والاستيعاب عندها، وبناء على حاجة الناشئة من المتعلمين خاصة، واحتياجهم إلى التعامل مع نوافذ توائم سنهم وقدراتهم العقلية، كانت الحاجة -

حيث- إلى وضع "معاجم موصوفة بسملة " المرحلية "، تتناسب مع أعمار الناشئة ومستوياتهم العقلية والثقافية والعلمية"⁸

وعلاوة على مراعاة عامل السن وحصر الاحتياج اللغوي، فإنه يقع لزما إعادة النظر في آليات ترتيب المادة المعجمية، فليس الترتيب والوضع بأقل قيمة من مرحلة الجمع، حتى إذا حسن الجمع وحسن الوضع، وروعي الترتيب وصوب بمناسبة التعريف، تحققت الغاية المرجوة من صناعة المعاجم المدرسية، لذلك ربط المتخصصون بلوغ الغاية بارتباط هذه القضية" بمسألتين هما الترتيب والتعريف، وهما المبدآن اللذان حددان هوية المعجم الحقيقية"⁹

على أن يبقى " جمع المادة اللغوية لتأليف المعجم هو الخطوة الأولى، تليها مرحلة الوضع الذي يتمثل في معالجة كل المواد اللغوية ترتيبا وشرحا، واستشهادا وتمثيلا، وإيرادا لجميع البيانات التي قد ينتظرها المستعمل..."¹⁰

فالمتعلم لا يجد ضالته في المعاجم الأخرى بقدر ما يجدها في المعجم التعليمي وذلك لسهولة وتناسبه معه، إذ إنه من الملحوظ في الواقع أن " الناشئ الصغير المحدود الثقافة والإدراك يجد في المعجم الضخم الكبير متاهة لا يحمد الدخول فيها، بل ينفر من القرب منها، وإن دخلها فلا يخرج إلا ضجرا متبرما يائسا، إذ ليس بمقدوره أن يعثر على ما يحتاج إليه وما يريد الوصول إليه من مفردات اللغة"¹¹

حيث يصطدم بحيثيات لغة يجدها متشتتة مفرداتها، غزيرة تراكيبها، وليس يخفى الاحتكاك الأول بين المتعلم والمادة المعجمية، وما لذلك من أثر في توجيهه وتحديد غاياته التعليمية، وتظهر شخصية المتعلم في مناحيها المتنوعة: المعرفية، والنفسية، والحركية الحسية، والاجتماعية"¹²

2/ وظائف المعجم: لاغرو - بعد الذي سلف- في أن للمعجم المدرسي فوائد جلى يحصدها ذوو العلاقة المباشرة باللغة أثناء مرحلة التعليم ، و الحديث عن ذلك أفاض فيه الكثيرون، في حين حصرها بعضهم فيما يلي:¹³

- ✓ إزالة الغموض عن الكلمات الصعبة والمبهمة، وذلك من خلال الشروح المبسطة التي يقدّمها بحيث إن المعجم يجعل الكلمات تبدو سهلة وميسرة وفي متناول المتعلم على العكس من الكتب المدرسية التي يستعملها والتي يصعب كثيراً فهمها.
- ✓ تنمية وإثراء الحصيلة اللغوية للمتعلمين، فللمعجم التعليمي تأثير مباشر على الحصيلة اللغوية للمتعلم فهو يساهم في تنميتها وإثرائها، وذلك بواسطة العدد الكبير للمفردات التي يضمها مع تعريفاتها وشروحها، وعليه يتبين أنّ المعجم له تأثير فعال في نمو حصيلة الناشئ اللغوية، إذ يتناول مفردات اللغة ويرجع إليها على شكل مجموعات تتلاءم مع مستواه الزمني والعقلي ومدى قدراته الطبيعية والمكتسبة، وهذا ما يجعله أكثر تقبلاً لها واستيعاباً، وهو ما يعطي للمتعلم دافعا للتعرف على أكبر عدد من المفردات وبذلك يزداد الرصيد اللغوي للمتعلم.
- ✓ توسيع الثقافة اللغوية للمتعلم، فبالإضافة إلى ما يقدمه المعجم من شروح وتعريفات للكلمات فإنه يقدم أيضا معارف ومعلومات عامة ومتنوعة تثري الرصيد الثقافي للمتعلم فيكشف عدة أمور كان يجهلها من قبل.
- ✓ اكتساب ثقافة البحث، فالمتعلم أثناء بحثه عن كلمة ما في المعجم يتعلم ويمارس عدة مهارات وتقنيات تجعله يفهم منهج المعجم وطريقة تناوله للمادة بسرعة، فيصبح المعجم في تناوله ويجيد استخدامه بشكل صحيح. كما يمكن من التعرف على أثر العلاقة بين التحصيل اللغوي واستعمال المعجم لدى المتعلم.
- يقتى التذكير في كل مرة على أن أي أمل في نجاح استثمار فعال لأي معجم مدرسي، يبقى متعلقا بمراعاة الفئة المستهدفة المناسبة، بحيث يتحقق الاحتياج عند

المتعلمين بحيث " يحتاجه كل تلميذ وطالب وأستاذ لإثراء لغته، أي أنه معجم للمعلمين والمتعلمين في مختلف مراحل التعليم الابتدائي، المتوسط، والثانوي، وهي مراحل متشعبة تختلف مستوياتها وبرامجها"¹⁴ ويترتب على ذلك اختلاف مستويات الحاجات اللغوية المطلوبة لدى كل فئة .

وينبغي القول بأن هذه الأفكار النيرة تضمنها مشروع ونظرية، وهما معا يمثلان عصارة عقود مهمة من البحث اللغوي عند الأستاذ " عبد الرحمن الحاج صالح" رحمه الله تعالى .¹⁵

ثانيا : النظرية الخليلية الحديثة والصناعة المعجمية:

1/2 : النظرية الخليلية الحديثة: تعتبر هذه النظرية — عند كثير من اللسانيين — نظرية على نظرية ويعني ذلك أنها تُعد — كما يرى صاحبها — امتدادا أصيلا لما رآه — رحمه الله — من أصيل للمفاهيم والآراء والنظريات التي أثبتتها النحاة العرب الأولون وبخاصة الخليل بن أحمد، فهي في الواقع نظرية ثانية على نظرية — مع روح تجديدية لا تقليدية — ، لأنها في الوقت نفسه ليست سوى تنظير وبحث متجدد في الأسس اللغوية التي قامت عليها النظرية الخليلية الأولى، والتي خلفها نخبة العرب الفطاحل، وقراءة جديدة لهذا التراث وإعادة صياغة لمفاهيمه الأساسية ومقارنتها بما توصل إليه ذلك في الدراسات اللغوية العربية الحديثة، البحث اللساني الحديث ومحاولة استثمار وذلك انطلاقا من التجربة الميدانية والاختبار العلمي التطبيقي .

2/2: منهج النظرية الخليلية الحديثة: في هذه النظرية، عزا الأستاذ — رحمه الله — إلى تحليل ما وصله من تراث لغوي يخص هؤلاء، موازاة مع ما توصلت إليه اللسانيات الغربية، وهي تشمل كل مجالات الدرس اللغوي التي تطرق إليها هؤلاء اللغويون العباقرة، من صوتيات ونحو وصرف ومعاجم وعروض وبلاغة، مما لا يزال قائما معتمدا

في اللغة العربية، استعمالاً وتحليلاً، وما أكثر ذلك مما يبدو أنه من مواضيع اللغة الحديثة التي تمثل بحق "جوهر الإشكالات اللسانية الحديثة، ولكن لوعدنا إلى الدراسات الخليلية الأصيلة، ودراسات "سيبويه"، فإننا لاشك سنجد لها شرحاً وافياً¹⁶

ولقد تعرض أستاذنا - رحمه الله - لكل ذلك بالتقويم والتمحيص، اجتهداً منه في تأصيلها، وإثبات أصالتها وجدواها، من خلال عمله على التقريب بين الدراسات اللغوية النحوية الأولى ومواضيع الدرس اللساني الحديث، مستهدفة بالدرجة الأولى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي الأصيل، وإثبات جدوى مفاهيمه العلمية التي تحامل عليها أغلب الدارسين المتأثرين بالمذاهب الغربية، وقد تغيت منذ ظهورها بعث الجديد عبر إحياء المكتسب، متجاوزة مرحلة الاقتباس السلبي عند نقلها عن الغرب أو العرب على السواء، منطلقة في قراءتها للتراث وتأصيل أفكاره من مبدئين أساسيين هما¹⁷

- لا يفسر التراث إلا التراث، فكتاب "سيبويه" لا يفسره إلا كتاب "سيبويه"، ومن غير الصحيح أن نسقط على التراث مفاهيم وتصورات دخيلة، تتجاهل ما له من خصائص نوعية تجعله متفرداً عن غيره.
- ليس كل تراث يعد حقيقة تراثاً، إذ المقصود من التراث الحق ما له صلة بقطاع اللغويين العرب القدامى من أمثال "الخليل" و"سيبويه" ومن تبعهما من العلماء الأفاضل كما هو الحال مع العلامة "الرضي" الذي يعد شاذاً في عصره¹⁸
- كما يصفه الأستاذ "عبد الرحمن الحاج صالح" عليه رحمة الله.

وأما المشروع فالمراد به مشروع " الذخيرة العربية " الذي يعتبره الأستاذ " عبد الرحمن الحاج صالح " - رحمه الله - بمثابة " بنك آلي للمعلومات يتيح الاطلاع على المفردات العربية المستعملة بالفعل، ويسميه الأستاذ مشروع " الأنترنت اللغوية العربية "¹⁹

بل ويعتبره المنطلق الأساس لصناعة أي معجم ذي صلة بالحقل اللغوي التعليمي، باعتباره جامعا لكل ما أنتجه الفكر العربي وما هو بصدد إنتاجه، وجعله تحت تصرف المستعملين العرب وغيرهم.

وجدير بالذكر أن قضية الحقل المعجمي لن ترقى - مثلما يرى أستاذنا - رحمه الله - إلى مستوى التطلعات اللغوية التي يرام تحصيلها في ظل المستجدات الحضارية وحركية اللغة المتداولة - في ظل فصيح الألفاظ الموجودة - ما لم يتم إعادة النظر في السبل الكفيلة بتعليم اللغة العربية في حد ذاتها كخطوة أساسية، من أجل ذلك حاول الأستاذ حصر أهم المشاكل التي لاتزال تشكل - في نظره - عائقا أمام التحصيل الفعلي الفعال ، وتحد من وتيرة ترقية الاستعمال اللغوي عند المستعملين عموما والمتدربين - على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم - من جهة

أخرى، فكان ذلك أحد عوامل انزوائها وتهميشها، وجعلها عاجزة عن تأدية أهم أدوارها التبليغية في الواقع الاجتماعي، من أجل ذلك أولى الأستاذ " عبد الرحمن الحاج صالح " - رحمه الله - أهمية كبيرة للجانب التعليمي في إطار بحثه، واستطاع أن يحصر زمرة من العيوب الكامنة وراء تهميش وعزل اللغة العربية الفصحى، وإقامة العامية واللغات الأجنبية مقامها، يمكن حصرها فيما يلي:

✓ غزارة المادة اللغوية المقدمة للمتعلم: فقد اتضح لصاحب النظرية الخليلية الحديثة - رحمه الله - أنّ الرصيد اللغوي المقدم للمتعلم غزير في مادته الإفرادية، إضافة إلى كونه غريبا عليه، بحيث يعجز عن إدراك هذا الكم

المفرداتي المهول من جهة، ناهيك عن كيفية استيعاب معانيه، فالملاحظ " أن الطفل تقدم له كمية كبيرة من هذه العناصر اللغوية التي لا يتمكن بحال من الأحوال أن يأتي عليها جميعا، لهذا تصيبه ما نسميه بالتخمة اللغوية ²⁰ مع وجود صعوبات تخص غرابة المفاهيم والتراكيب التي يعجز عن إدراك معناها حتى هذا المعلم نفسه، إضافة إلى شموليتها جميع بُنى اللغة العربية التي تلقن للتلميذ، " كلّها في نص واحد، وهذا يسبّب تخمة أخرى في مستوى البُنى المقدمة ²¹ في مُقابل ما استُحدث منها، وهذا ممّا يجعل من هذه المادة اللغوية المقدمة - سواء أكمّا أو كيفاً - لا تستجيب لمتطلبات المتعلّم في مجال الإفادة والتبليغ، وليس يخفى على كل ذي عقل بصير أن الحقل اللغوي شقيق الحقل المعجمي، إذ لا بد من وجود علاقة لغوية من حيث المحتوى في كل منهما، تمكن المتعلم من الاستعانة بالثاني في تذليل العقبات التي تعترض فهمه ويجدها في الأول، حتى تتأتى الإفادة المنشودة وليس ذلك بكائن ما لم يكتمل الحقلان على النحو المذكور آنفاً.

✓ وإذا كانت هذه الغزارة قد جعلت كثيرا من المتعلمين - على اختلاف فئاتهم العمرية ومستوياتهم الدراسية- يُصابون بمرض " اللفظية " ²² حيث نجدهم يكررون ألفاظا مجهلون معانيها، ولا يعرفون بدقة مكنونها، ويقع لزاما- بعد ذلك- على واضعي المحتوى المعجمي ألا يدخروا جهدا في انتقاء الألفاظ التي يجب أن تكون مسيطرة لما هو مُحيطٌ بهم، ومواكبة التغير الحاصل على مختلف الأصعدة اجتماعيا أو اقتصاديا مما له علاقة بالمجتمع وأفراده، ثم العمل على تنظيمها وعرضها على المتعلمين لتكون لهم مُعينا على الفهم والتواصل اليومي، والاستعمال الحياتي.

✓ عدم الدّراية الكافية بكيفيات تأدية اللّغة العربيّة: حيث إن التركيز على سلامة اللّغة وجماليّة التعبير في عملية إكساب اللغة العربية للتلميذ، معدود

من بين الأمور الإيجابية، غير أنفي الاقتصار عليه - وحده - إخلالا كبيرا جدا بحقيقة الاستعمال الفعلي للغة، بكل ما يتطلبه التعبير العفوي من خفة واقتصاد في الجهد والوقت المطلوبين، ويُحمل معلمي العربية مسؤولية ذلك، " لأنهم يحكمون على كثير من المفردات والتراكيب الفصيحة بالخطأ، لعللة انتمائها إلى العامية، وهم في الواقع يجهلون حقيقة التخاطب اليومي الذي يتصف باختلاس الإعراب والحركات، واختزال الحروف " ²³ فأوقعهم في هذا الخطأ شدة حرصهم على السلامة والصحة اللغويين، مع عدم إدراكهم لمستويات التعبير العفوي المختلفة للغة ذاتها، ويرى - رحمه الله - عموم هذه المشكلة، إلا عند المتخصصين في علم القراءات، فتجد المعلم الذي لا يراعي أسلوب الخفة والابتدال في عملية التدريس، وتعوذه الدراية بالأحكام الخاصة بترتيل القرآن، والقائمة على مبدأ الخفة " يلحن عندما يتعد عن اللغة المنطوقة، وذلك بإظهار الإعراب والوقف، وقد يجهل المعلم تماما قواعد تخفيف الهمزة، وحتى قواعد الإدغام، وكذا اختلاس الحركات " ²⁴، وهي كلها من باب الخفة والاقتصاد اللغوي الطبيعيين عند المتكلم كما ذكر علماءنا عليهم رحمة الله .

✓ إصلاح الملكة اللغوية: وذلك من خلال العمل على تنميتها لدى متعلميها، يؤمن الأستاذ - رحمه الله - بفكرة وجوب إصلاح التعليم، مع لزوم إعادة النظر كلية في طرق التدريس، التي تعين على اكتساب أمثل للملكة اللغوية اعتمادا على أنماط ومثّل يقترح احترام تدرجها، على أن تكون جميع هذه المثل مستعملة فعلا في واقع الكلام والخطاب ومستمدة منهما، مشيرا إلى أن عملية اكتساب "الملكة اللغوية"، لا تتأتى بتلقين قواعد السلامة اللغوية، ولا بفقه قواعد البلاغية كذلك، بل باعتمادا لاستعمال الفعلي

في الواقع الخطابي للغة، يقول - رحمه الله - : " ... فالاستعمال الفعلي للغة في جميع هذه الأحوال الخطابية التي تستلزمها الحياة اليومية، هو الذي ينبغي أن يكون المقياس الأول والأساسي في بناء كل منهج تعليمي، وأسرار هذا الاستعمال، ينبغي أن يلم بها المربي، كما يلم بها اللغوي²⁵ لذلك يبقى الاستعمال الفعلي للغة المستعملة فعليا في الواقع المعيش هو المقياس الحقيقي الوحيد الذي ينبغي اعتماده معيارا لتحقيق ترقية الاستعمال اللغوي لدى المتكلمين والمتدربين في الواقع.

والملاحظ في كل ما سلف أن الأستاذ " عبد الرحمن الحاج صالح " ركز كثيرا على مبدأ الاستعمال، على أن يكون استعمالا حقيقيا، ويعتبر ذلك مقياسا حقيقيا لصناعة المعاجم المدرسية، وقياسا على ما يجب اعتماده من الثروة المفرداتية المناسبة لكل فئة عمرية، كسبيل لإصلاح الملكة عند المتعلم بله المعلم، فإن ذلك سينعكس إيجابا على ما سيكون عليه حال المعجم المعتمد في المدرسة، فلا خير في معجم يحوي بين دفتيه من المصطلحات ما لا يناسب ما يستعمله الناشئة في حياتهم اليومية، ويقع حينئذ ما كان مرجوا من التكامل بين الحقلين التربوي والمعجمي، ولأن العملية ليست بهيئة، وبخاصة حين الإحاطة بالعدد الهائل من هذه المصطلحات التي من المفروض حصرها في موضع المستعمل محليا أو عربيا بالفعل، مع اقتراح إمكانية الاستنجد ببعض التجارب الأجنبية في هذا المجال، مثلما هو الحال مع مشروع الذخيرة اللغوية الفرنسية، كما لا يغفل ما دعا إليه الأستاذ - رحمه الله - من اعتماد مبادئ الأصل والفرع، حين شرح المفاهيم وتحديد جنسها والإشارة إلى التذكير والتأنيث وبعض حالات الإعراب نحو أو صرفا، اعتمادا على مفهوم "المثال"، وذلك في عمليات الجرد والرصد والتبويب والترتيب، بحيث يراعى في ترتيب وضبط المادة المعجمية المقترحة،

ليكون المعجم بهذا الترتيب سهل التناول، أقرب إلى الضبط والحصر، مع ما يوفره ذلك من اختصار كبير للمدة التي يستدعيها البحث في المعجم، وهي من بين الأطر الفعلية الضرورية التي يستقر عليها ضمان التأسيس لصناعة معجمية وظيفية، انطلاقاً أساساً من الاستعمال الحقيقي دون سواه من المقاييس التي تأتي دونها بلا غرو .

ثالثاً: مشروع الذخيرة و بعدُ الاستعمال اللغوي الحقيقي:

لاشك في أن مشروع الذخيرة - وعلى قياسه يؤسس لصناعة المعجم - له علاقة وطيدة بواقع الاستعمال اللغوي لمفردات اللغة العربية، وكل ما استعمل فيها من النصوص ذات القيمة الأدبية أو العلمية، أو ماله صلة مباشرة بالحياة اليومية للمستعملين كالمحاورات وما يصدر في المجالات من المقالات المحوسبة ، على أن تكون مستعملة حقيقة بالفعل، وتوضع جميعها في مدونة آلية تمكن من الإجابة عن جميع ما يراود المستعملين من الأسئلة، وذلك بعد دمج هذه النصوص كلها كأنها في نص واحد " يحتوي على ملايين التراكيب ، وهذه التراكيب على ملايين الملايين من المفردات المتكررة ، ويستطيع السائل أن يعرف أي مفردة ، وأي اصطلاح قد شاع اليوم في ميدان معين، وأي مصطلح لا يزال حياً على ورق، وأي معنى قد اكتسبته المفردة الفلانية، وذلك بفضل السياقات التي يمكن للحاسوب - وهو وحده - أن يجمعها من بين الملايين من النصوص، وهذا هو الجديد الذي تحققه الذخيرة ، مع الاستفادة من المعلومات المتعلقة بالمعارف العلمية والثقافية والتربوية..²⁶ وهذا ليس إلا نتيجة عملية لإحصاء جميع ما نطق به العرب - قديماً وحديثاً - وكونه مستعملاً حقيقة على ألسن المستعملين .

1/3: أهمية المشروع: إن مشروع الذخيرة له من الفوائد ما لا يقدر له تقدير، إذ يمثل " ديوان العرب " في عصرنا، وتصير اللغة العربية مطلوبة عند الجميع ، وسيمثل قاعدة خصبة، بل ومرجعا ثرا لبناء أية قاعدة موجهة لصناعة أي معجم، خاصة وأنه محوسب على شبكة الأنترنت، وسيكون بين أيدي فئات مختلفة من المستعملين، فهو " ليس مجرد قاموس...، بل مجموعة من النصوص مندمجة حاسوبيا ليتمكن الحاسوب من المسح لكل النصوص دفعة واحدة أو جزء منها كبيرا أو صغيرا، أو نصا واحدا أو غير ذلك... " ²⁷ ويرى الأستاذ " عبد الرحمن الحاج صالح " - رحمه الله - أن من بين الإنجازات التي يُرجى تحقيقها من وراء التنفيذ الفعلي والإخراج العملي لهذا المشروع ما له تأثير مباشر على علاقة المستعملين باللغة مباشرة، إذ يمكن استثماره فيما يلي:

وضع القاموس الجامع لألفاظ اللغة العربية: ويمثل مجموعة كبيرة جدا من المعطيات المسجلة والمرتبطة في ذاكرة الحاسوب ، والتي تيسر للباحث - المتخصص وغير المتخصص - إيجاد مراده بسهولة ودون عناء، وذلك بعد أن تم جرد جل هذه المعلومات ، ويرى الأستاذ - رحمه الله - أن من أهم ما ينبرج عن ذلك من الفوائد ما يلي: ²⁸

- ❖ حصر جميع الأوضاع اللغوية والآثار الأدبية والرسائل الواردة في بطون المدونات اللغوية قديمها وحديثها .
- ❖ ترتيبها وتصنيفها بحسب :
- الانطلاق من اللفظ ترتيبا ألفبائيا .
- الانطلاق من المفهوم ودلالة الحقول .
- بحسب درجة شيوع الكلمة ونسبة شيوعها ودرجة استعمالها .
- بحسب العلوم والفنون التي تنتمي إليها .

✓ ضبط جميع المعاني الدقيقة لكل الكلمات بالرجوع إلى الاستعمال الفعلي ،
 وذلك بواسطة استقصاء جميع السياقات التي سيقَّت فيها الكلمات العربية
 ضمن المعطيات المدونة، ولا ينبغي الاكتفاء بالمفاهيم التي نصت عليها
 المعاجم التي كثيرا ما يعتريها اللحن وعدم الدقة في ضبط المعاني.
 ✓ حصر جميع المواد الأصلية التي تتكون منها الكلمات ، وكذا جميع الصيغ
 التي صيغت عليها مع تحديد درجة شيوع كل واحدة منها .

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن هذا الطرح وبهذه الكيفية قد تم الشروع
 في العمل فيه بالفعل، ولقد تم استثماره كآلية نموذجية معتمدة في صناعة معجم
 خاص يُمكن الصبيان -مع مراعاة سنهم وقدراتهم- من تعلم اللغة العربية وذلك
 بواسطة حصر جميع التراكيب العربية المستعملة في الكلام الفصيح استعمالا حقيقيا
 بالفعل، مع ضرورة تحديد أسبقية بعضها على بعض بالعودة إلى مقياس الاستعمال
 الحقيقي الكثير.²⁹

وليس يخفى على كل ذي لب أن هذه الفكرة تستدعي تظافر جميع
 المختصين والفاعلين في الحقلين التقني واللغوي، ولقد أسر إلي أستاذي " الحاج
 صالح" - عليه رحمة الله - بأنه ماض في تنفيذ هذه الأفكار على أرض الواقع، وذلك
 مع وجود مؤشرات إيجابية تساعد على العمل واستمرارية البحث، وتدعو إلى تفعيل
 نتائجه برغم العوائق والمثبطات³⁰ كما دعا الأستاذ - رحمه الله - إلى إمكانية
 الاستعانة بتجارب أجنبية في المنهجية - ولا حرج في ذلك مادام التقليد في بابهِ -
 مثلما هو الحال مع التجربة المعجمية الفرنسية، وإذا كان من تقليد فليكن تقليدا
 إيجابيا في باب العلوم، وليس سلبيا في غير ذلك كما هو الحال اليوم مما نراه مستشرى
 في نواحي الحياة الاجتماعية.

رابعا: إعداد الرصيد اللغوي في جميع المستويات:

يرتكز الإعداد هنا أساسا على تحديد الكم المفرداتيوكذا التراكبي الذي ينبغي تقديمه للمتعلم ، مع وجوب التذكير بضرورة أن تكون هذه المفردات والتراكيب مستوحاة من واقع اللغة المستعمل بالفعل، وتستوحى أساسا من محيطه المعيشي الذي يحيط به فعليا ويحتاج إليه حقيقة، ويستغرق ما يحتاج إليه هذا المتكلم للتعبير عن كل ما يحتاجه ويمكنه من التعبير عن كل ما يختلج في قرارة نفسه، ويشمل أغلب ضروريات الحياة المتجددة بالفعل، خاصة الحضارية منها ، ويعتمد في صناعة هذا المعجم الخاص بالمتعلمين في مراحل التعليم الإلزامي بالخصوص على :

✓ ضرورة تفادي الغزارة اللغوية التي تنجر عن فوضى المصطلحات الموظفة، والاكتفاء بما يناسب سن وعقل المتعلم على اختلاف مراحل التعليم، ومعنى ذلك أن المعجم المدرسي المقدم لتلميذ الابتدائي ينبغي أن يكون أقل حشوا للمصطلحات شريطة أن تكون وظيفية مستعملة كما سلف، ويستحسن أن تكون مرفقة بصور مختلفة تربط اللفظ بالمفهوم وتقربه من الذهن وتساعد على الترسخ وتفيد في تقوية العلاقة بين المتعلم والمعجم، وتزيد من قوة إقباله عليه والاستعانة به.

✓ تفادي الحشو اللغوي الذي ينجر عن توظيف المترادفات الكثيرة من جهة، وكذا إدراج ما يسميها الأستاذ " الحاج صالح " - رحمه الله - بالعناصر الميتة³¹ والتي لاينجر عنها من الفائدة شيء، ولا تواكب مدى التطور الذي يعيشه المتعلم في زمانه أو تستلزمه ظروف المتغيرات المتواترة .

✓ الاحتراز من الغموض الذي ينجم عن كثرة استخدام المشترك اللفظي الذي يحدث خللا في ضبط معنى اللفظ بدقة، ناهيك عن إحداث اضطراب في تحديد المفاهيم بسبب عدم تحري الدقة المطلوبة، وعليه ينبغي - بناء على الرجوع للاستعمال الفعلي الحقيقي - أن نمنح المعنى المناسب لفظه المناسب

حتى لا تختلط على المتعلم المفاهيم فيفقد الثقة في المعجم ويقل إقباله عليه، ويصاب - بعد ذلك - بالكسل والعجز عند نية البحث فيه من جديد.

✓ ضرورة الوفرة اللغوية مع منح اللفظ المطروح خاصيته اللغوية التي تميزه عن غيره من الألفاظ، والتي تمكن التلميذ من إيجاد الألفاظ التي تعبر عن المفاهيم الحضارية، إزاء ما يتلقاه من تعليم في المدرسة، ولا عيب في إدراج بعض الكلمات المولدة - والمعتمد الأول هو الكلام العربي الأصيل الفصيح - وحتى الدخيلة الشائعة ذات المدلول المحدث الذي غالبه دخيل أو عامي جرى استعماله في لغة التخاطب، وكل ذلك في نظر الأستاذ "الحاج صالح" - رحمه الله - حسن، ولا بأس به وباعتماده في صناعة هذا النوع من المعاجم.

خامسا: معجم الطفل: أولت النظرية الخليلية الحديثة اهتماما بالغا لفئة الناشئة، باعتبارها اللبنة الأساسية التي تبنى عليها سائر المحطات العمرية، ونجد الأستاذ - رحمه الله - يدعو - وهو ينتقد الوضع التعليمي السائد على ما هو عليه - إلى ضرورة إعادة النظر في أساليب التعامل مع هذه الفئة بالذات، ويقترح مساهمة المقترحات التعليمية التي تتضمنها البرامج التعليمية لما هو معيش في واقعهم بالفعل، مع ضرورة مراعاة قدراتهم الاستيعابية، واعتماد التقنيات الحديثة السمعية والبصرية، ومواكبة مستجدات التطور التكنولوجي في مجال التربويات، معللا قرب هذه الفئة من التعلق بكل جديد، وتمثل ذلك في الحقل المعجمي الذي يجب أن يكون خاصا بالطفل دون سائر الفئات العمرية، مع عدم إغفال "جديد لغة العلوم والآداب والمعارف العصرية المختلفة ..."³² ولذلك يعتبر معجم الطفل من بين أهم الأولويات التي أعطتها أستاذنا "عبد الرحمن الحاج صالح" - رحمه الله - في إطار الجهود المعجمية في نظريته ذات الصلة بمشروع الذخيرة أهمية بالغة، ويعتبره محطة بالغة الأهمية في حياة التلميذ اليومية، ويعيب - من جهة ثانية - على أكثر المعاجم الموجهة للطفل أو التلميذ

عموما اعتمادها على ما أوردته المعاجم القديمة التي لم ولا تتماشى مضامينها و مستجدات الحداثة التي صارت تطبع الحياة اليومية لهذه الفئة، فغاب في هذا العصر الكثير من أسماء الآلات والملابس، وتسميات الأشياء المختلفة للمسميات المستحدثة، وغيرها من المفاهيم التقنية والعلمية، الأمر الذي يجعلها بعيدة عن الواقع المتناول والاستعمال الحقيقي، ولا تستجيب بذلك لتلبية حاجات المتعلم الأساسية، لتصبح بذلك " المدرسة مكانا غريبا في حياة التلميذ، لأنها لا تستجيب لهذه الحياة بالذات ³³ وتضيع الغاية التي من أجلها وجدت بالفعل .

سادسا: مشروع الرصيد اللغوي الوظيفي: من أجل أن يكون لمعاجمنا اللغوية صدى إيجابي في الواقع التعليمي، جاء اقتراح الأستاذ -رحمه الله- في إطار عمله البحثي رفقة مجموعة من الزملاء بإنجاز مشروع " الرصيد اللغوي الوظيفي"، القائم على وجوب حصر ما يجب تقديمه للتلميذ في المدرسة بالفعل من حيث النوع أو الكم- قياسا على ما يجب تقديمه له في المحتوى التعليمي كما أسلفنا سابقا - وتم اقتراح ما يلي:

✓ الاعتماد على الرصيد اللغوي المستعمل بالفعل، والذي يستجيب بالضرورة لحاجات التلميذ، وبخاصة المحدث منها في زمانه المعيش، مع الإشارة إلى ضرورة التكامل بين ما ينتقى من رصيد في الحقل اللغوي التعليمي، والحقل المعجمي.

✓ اختصار الكم المفرداتي المقدم للتلميذ مراعاة للسن والقدرات العقلية - بخلاف ما إذا كان المتعلم أكبر سنا كما هو الحال بعد التعليم الإلزامي - تفاديا لحشو ذهنه بما لا يعود عليه بالفائدة ، ويُقترح - عند صناعة المعجم - الاكتفاء بجانب من الرصيد اللغوي الفصيح الذي يحتاجه فعلا في سن معينة، والذي يمكنه من التعبير عن المعاني والأغراض الجارية في لغة التخاطب اليومي، مع ضرورة استيفاء المفاهيم الحضارية ومستجدات الحداثة، كما تم اقتراح ما يلي: ³⁴

✓ التأسيس لصناعة المعجم المدرسي الخاص بالطفل، انطلاقاً من الرصيد اللغوي من الواقع المشاهد والمستعمل بالفعل، إذ ينبغي في مدونة هذا المعجم أن تنطلق من "الرصيد اللغوي الوظيفي، إضافة إلى جميع النصوص التي يحتاج إليها المتعلمون في أطوار التعليم المختلفة كالبرامج التربوية والكتب المدرسية والنصوص الأدبية والإعلامية بأنواعها المكتوبة والمنطوقة، دون إهمال قوائم الكلمات الأكثر شيوعاً وتواتراً في اللغات الأخرى، لتمكين أبنائنا المتعلمين من الاطلاع على ما حققه التقدم العلمي في البلدان الراقية في عصرنا" ³⁵

✓ أن يكون هذا الرصيد المستعمل بالفعل ذا صلة مباشرة بالطفل أو التلميذ مباشرة، يستجيب لحاجاته ويلبي رغباته، ويجد فيه ما يعينه على تذليل صعوباته اللغوية اليومية .

✓ مناسبتها لقدرات التلميذ الإدراكية، بحيث يكون كافياً يغطي ما يحتاجه، ولا ناقصاً لا يحقق مستوى التعلم المطلوب تحصيله .

وزيادة على ذلك ، فإنه ينبغي على المشرفين على صناعة المعاجم مراعاة منهجية واضحة ومتزنة عند التعرض لتقديم المفاهيم المصطلحية والتعريفات، ونجدهم معتمدين على التعريف المنطقي خاصة في تعريف أسماء الذوات وهو "تعريف يقتضي ذكر الجنس، النوع، الفصل، الخاصية، والعرض العام، ويتعين في هذا النمط من التعريف الالتزام ببنية ثابتة من حيث ذكر هذه الأركان، بحيث وضع التعريفات في قوالب متشابهة، من أجل أن يحقق وحدة النسق بينها، وعلى سبيل المثال فإن التعريف الذي يتم الالتزام به بالنسبة لحيوان ما أو نبات ما، يجب تبنيه لكل نوع من أنواعهما" ³⁶

استخراجه مما له علاقة مباشرة بالتلميذ أو الطفل مما تواتر في كتبهم المدرسية، أو عينة من كتابات التلاميذ، ومن خطاباتهم وحواراتهم مع أقرانهم ومن هم أكبر منهم سناً،

والتركيز على ما يشغل اهتماماتهم وما يوجد في لغة حوارهم بالفعل، فصيحاً كان أم غير فصيح، عربياً كان أو أعجمياً، مع اعتماد الأدمغة الإلكترونية في عمليات الإحصاء والانتقاء، وهي فكرة ذات أبعاد قومية، إذ تهدف إلى توحيد لغة الطفل، وذلك من خلال الوصول إلى نموذج يشكل رصيذا لغويا عربياً مشتركاً مستعملاً بالفعل، يشمل البلدان العربية، وتوحيد اللغة في نواتها الأساسية، والوصول إلى وضع معجم مدرسي موحد لغويا يتم التركيز فيه على الحد من فوضى الترادف وإلغاء ما ليس وظيفياً منها، مع احترام التدرج في استعمال الألفاظ، وكل هذا تحت إطار مشروع آخر قومي، تحت مسمى "الرصيد الوظيفي المغاربي"، والذي يهدف إلى "تحديد ما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطور الأول، ويعمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب العربي، قصد الوصول إلى تحديد لغتهم وتفادي الحشو الذي يثقل ذاكرة الطفل بما يحتاج إليه من الألفاظ"³⁷، وكل ذلك بغرض إصلاح لغة التخاطب، وتحقيق الاقتصاد اللغوي، وجعل اللغة العربية لغة وظيفية حية في واقع الاستعمال اللغوي الحقيقي، تعليمياً وخطابياً ومعجمياً.

✓ سابعاً: النحو والصرف في المعجم المدرسي: لا شك في أن للجانب النحوي علاقة وطيدة بالجانب اللغوي، نظراً لعلاقته المباشرة بالحقل المدرسي، وتوطينه للمعلومات النحوية البسيطة وترسيخها بشكل بسيط، بيد أن معاجنا الحديثة تعاني من إهمال شبه تام، أو من سوء استخدام هذه المفاهيم النحوية أو الصرفية فيها، إذ لا تحقق الغرض المنشود، ناهيك عن إغفال ذكر "معطيات صوتية وصرفية وتركيبية عن المعجم المدرسي، في وضعه الحالي في الكتب المدرسية، حيث هذا الغياب لا يدعم تعلم اللغة عند المتعلم. فمثلاً لا نجد أثناء الشرح تحديد الصيغة الصرفية ودلالاتها، مثل ذكر أن هذه المفردة صيغتها الصرفية كذا وتدل على كذا، مما يغتني معه المعجم

المدرسي واللساني للمتعلم، وفي أحسن الأحوال ذكر أن هذه اللفظة هي جمع مفردة كذا أو كذا...³⁸ ولذلك رُئي أن لا بأس من أن تُدرج بعض المعلومات حسب المواضيع النحوية المقررة - دون استفاضة - مراعاة لسن المتدربين كما هو الحال مع تلاميذ مرحلة ما قبل الإعدادية - وهي فكرة قريبة مما أشار بعضُ الباحثين إلى اعتمادها، شريطة أن يكون تقديم هذه المعلومات حسب القدر الذي يحتاجه المتعلمون أنفسهم، ومن بين تلك المعلومات الصرفية والنحوية التي ينبغي إيرادها ما يلي³⁹ بيان التنوعات الشكلية للكلمة ومعاني الصيغ المختلفة للكلمة (وزنها) حين تؤثر في تحديد معناها (مجردة، مزيدة...).

✓ ذكر الجنس الذي تنتمي إليه الكلمة (مذكر، مؤنث) (مفرد، مثنى، جمع، جمع تكسير...)

✓ ذكر وإيراد الكلمات الوظيفية (ذات الوظائف النحوية) وتحديد معانيها، ووظائفها النحوية مثل: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، حروف الجر، أدوات النصب ..

✓ بيان نوع الفعل من حيث التعدي وال لزوم، وما يتصل به من حروف، ونوع المفعول وغيرها .

✓ ذكر المصادر بالنسبة إلى الأفعال، وأشهر الصور غير المستعملة لبعض الكلمات مثل: الماضي من الفعل ينبغي، فعل الأمر من رأى....

✓ إلحاق المعجم بملاحق نحوية وصرفية في الصفحات الأخيرة منه، وذلك كي تتحقق استعانة الطالب بها في التصريف والاطلاع على القواعد النحوية.

إن هذه الآليات - وبهذا الطرح القائم على مراعاة شكل ومضمون وما كان من المستعمل اللغوي المستجيب للمستجدات الحضارية اليومية، ومراعاة الكم المعرفي والمعجمي إزاء السن والقدرة العقلية - تُرى كفيلاً - كما يراها الأستاذ "عبد

الرحمن الحاج صالح " - رحمه الله - بالقيام بنهضة حقيقية في مجال الصناعة المعجمية، وبخاصة تلك التي تعني مستوى التمدرس، وتكون بذلك قبلة حقيقية للعلوم ، أين تُقدّم المعلومات فيها بمنهجية مُصورة فريدة، دونما عناء بحث أو تكلف تنقيب أو تطلّب مراجعة، بعيدا عما هو واقع الآن في كثير من معاجمنا التي لا يخفى على قاصدها ما يجده من صعوبة بسبب " سعيه الدؤوب للحفر والغور في دهايز الكتب ومدهلمات المراجع وتشتت المصادر وتشابه المعلومات، فلا يكاد يجمع من عشرات المؤلفات إلا نذرا يسيرا لا يشكل مادة دسمة لقيام مُعجم، فضلا عن اختلاف رؤى الدارسين وتحديداتهم للمصطلح "⁴⁰"، مما يجعل المتعلم في دوامة ونفق مظلمين لا يكاد يجد السبيل المنير إلى تحصيل المعلومة المطلوبة.

إن الحديث عن فكرة التجديد المعجمي الهادف إلى توطين صناعة معجمية مدرسية بصفة خاصة، لا ينبغي أن يكون سدا منيعا أمام الوقوف المطلع على جهد اللغة العربية وتراثها التليد، وليس من عيب في أن نربط الحديث بالتراث ، كأن نربط المسميات الحديثة بقربياتها الدالة عليها أو ما كان يُسمى بها المسمى المقصود عند الأجداد، وذلك ليكون حلقة وصل بين الأجيال المتعاقبة، ولعله أن يجعل منه ركيزة " لبناء حضارة جديدة وعمودا قويا يُرتكز عليه في بناء المكتبة العربية، والنافذة التي نرى عبرها ثقافتنا وحضارتنا "⁴¹ وانطلاقة خلاقة لترسيخ الثقافة المعجمية في المجتمع العربي عموما، وبين فئة المتدربين وجعلهم يُقبلون عليها وهم جادون، وينتفعون بما فيها على صفة الخصوص وهم مستمتعون .

خاتمة:

تبين من خلال العرض السالف أن الحديث عن إحداث طفرة نوعية في علاقة المتعلم بلغته يتطلب معرفة عميقة بطبيعة اللغة في حد ذاتها، ودراية بأساليب تقديمها في قوالب تتناسب ومتعلميها، وجعل ذلك في انسجام مع جميع ما يقدم في متون المعاجم التي تبقى في حاجة ملحة إلى اعتماد أسس منهجية تراعي بالدرجة الأولى

معاني المفردات وفق سياقاتها الواردة فيها، وبحسب ما يتطلبه جوهر الوحدات التعليمية المدرجة وفق سلم الاحتياجات كما سلف، وأن الحديث عن تحسين العمليات التعليمية لدى المتعلمين يبقى رهينة إدراك مدى مناسبة ما يقدم لهم من مضامين في جميع المقررات الدراسية التي تظل في حاجة دورية إلى مراجعة وتحسين مستمرين، مع الأخذ بعين الاعتبار شروطا ومقاييس استنتجها البحث التربوي الذي استقرت عليه النظرية الخليلية الحديثة، مع ضرورة التأكيد على اعتماد وسائل تربوية لترقية مستوى العلاقة اللغوية بين المتعلمين ولغتهم من خلال استثمار الحقل المعجمي وجعله في خدمة الحقل التربوي، شريطة بنائه على مقاييس تستقطب اهتماماتهم، وأسس تراعي حاجياتهم اللغوية وتستجيب لاهتماماتهم الوظيفية المرحلية، وتسائر المستجدات الاجتماعية والتكنولوجية اليومية، وتستحدث وحدة لغوية محلية بل وقومية كما أريد لها من خلال مشاريع رائدة تنتظر التفعيل والتعميم، في مقدمتها مشاريع الذخيرة اللغوية العربية والرصيد اللغوي الوظيفي وكذا المغاربي، مع ضرورة اعتماد مقياس الاستعمال الفعلي والحقيقي شرطا أكيدا لتأسيس كل منها مع مراعاة السلامة اللغوية .

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم بن مراد: أسس المعجم المختص اللسانية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ع 48، 1999 م .
- 2- أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية: (أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 212، أوت، 1996 م.
- 03- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط02، 2009 م.

04- _____ : معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط 01، 2008م، ج 01 .

05- الشريف بوشهدان: النظرية الخليلية وسبل ترقية تعليم اللغة العربية فيما قبل الجامعة، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة، ع 31، سبتمبر، 2012م.

06- بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 07، فيفري، 2005م.

07- بوعلام طهراوي: الاستثمار في اللغة العربية على مستوى المؤسسات اللغوية الرسمية، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي، الإمارات، ماي، 2017.

08- جموعيتارش، لبوخ بوجملين: المعجم التعليمي: مفهومه، خطوات صناعته، المعلومات المقدمة فيه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع 23، 2015 .

09- حاج علي عبد القادر: النظرية الخليلية الحديثة، ضمن مداخلات ملتقى البحث اللساني وكشوفات الحداثة البعدية، جامعة تبسة، 2012.

10- حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة، بيروت، ط 01، 1997م .

11- الطاهرميلة: مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، مجلة اللسانيات، المركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ع 16، 2010م .

12- عبد الحليم ريوقي : الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، ع 12، السنة السادسة، ديسمبر 2010م .

- 13- عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2007م، ج 01 .
- 14- _____: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2007، ج 02 .
- 15- _____: بحوث ودراسات في علوم اللسان: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2007 م .
- 16- عبد اللطيف الصوفي: اللغة ومعجمها في المكتبة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط 01، 1986 م .
- 17- عبد العزيز قريش: الإشكالات في المعجم المدرسي، ضمن مداخلات ندوة " المعجم العربي العصري وإشكالاته"، جامعة مُجَدَّ الخامس، الرباط، نوفمبر، 2004م
- 18- عبدالغني أبو العزم: المعجم العربي منهجيته وأساسه العلمية في أفق تحويله إلى معجم إلكتروني معجم الغني نموذجاً، مجلة اللسان العربي، ع 62، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 2008 م .
- 19- _____: المعجم المدرسي أسسه وتوجهاته، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، 1997 م .
- 20- عمر بلخير: مشروع الذخيرة العربية ودورها في النهوض بالمستوى الثقافي والحضاري والعلمي لشعوب البلدان العربية والإسلامية، مقال منشور، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكارتا، إندونيسيا، أوت، 2015م.
- 21- مشتاق عباس: المعجم المفصل في فقه اللغة، منشورات مُجَدَّ علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2006م.

- ¹ عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، 2007، ج 02، ص 158 .
- ² بوعلام طهراوي: الاستثمار في اللغة العربية على مستوى المؤسسات اللغوية الرسمية، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي، الإمارات، ماي، 2017.

لقائي بالأستاذ " عبد الرحمن الحاج صالح" - رحمه الله - بمجمع اللغة العربية الكائن مقره بالعاصمة بتاريخ : 2017/02/21.

⁴ أحمد مُجّد المعتوق: الحصيللة اللغوية: (أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 212 ، أوت، 1996م، ص 195.

⁵ أحمد مُجّد المعتوق: الحصيللة اللغوية، مرجع سابق، ص 196 .

⁶ أ/جموعي تارش، أ/لبوخ بوجملين: المعجم التعليمي: مفهومه، خطوات صناعته، المعلومات المقدمة فيه، مجلة الأثر، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع 23، ديسمبر، 2015، ص 158 .

⁷ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 02، ص 121 .

⁸ أحمد مُجّد المعتوق: الحصيللة اللغوية، مرجع سابق، ص 196.

⁹ - إبراهيم بنمراد: أسس المعجم المختص اللسانية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ع 48، 1999، ص 203.

حلّمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة، بيروت، ط 01، 1997م، ص 102 .

¹¹ أحمد مُجّد المعتوق: المرجع السابق نفسه، ص 197 .

¹² عبد العزيز قريش: الإشكالات في المعجم المدرسي، ضمن مداخلات ندوة " المعجم العربي المعاصر وإشكالاته"، جامعة مُجّد الخامس، الرباط، نوفمبر، 2004م، ص 03 .

- ¹³ أ/جموعي تارش، أ/ لبوخ بوجملين: المعجم التعليمي، مرجع سابق، ص 162 .
- ¹⁴ عبد الغني أبو العزم: المعجم المدرسي: أسسه وتوجهاته، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، 1997، ص 241 .
- ¹⁵ بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 07، فيفري 2005.
- ¹⁶ حاج علي عبد القادر: النظرية الخليلية الحديثة، ضمن مداخلات ملتقى البحث اللساني وكشوفات الحداثة البعدية، كلية الآداب، جامعة تبسة، 2012، ص 04 .
- ¹⁷ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 01، ص 169.
- ¹⁸ عبد الرحمن الحاج صالح: المرجع السابق نفسه، ص 414.
- ¹⁹ عبد الرحمن الحاج صالح: المرجع السابق نفسه، ص 415 .
- ²⁰ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 01، ص 180.
- ²¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 205.
- ²² الشريف بوشهدان: النظرية الخليلية وسبل ترقية تعليم اللغة العربية فيما قبل الجامعة، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة، ع 31، سبتمبر، 2012.
- ²³ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 01، ص 75.
- ²⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 01، ص 75.
- ²⁵ عبد الرحمن الحاج صالح: المرجع السابق نفسه، ص 176.

²⁶ عبد الرحمن الحاج صالح: المرجع السابق نفسه : ص 411.

²⁷ عبد الحليم الريوقي : الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع 12، السنة السادسة، ديسمبر 2010، الجزائر، ص 189.

²⁸ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 01، ص 120 وما بعدها .

عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 01، ص 121، مرجع سابق ²⁹

³⁰ كان ذلك خلال لقائي بالأستاذ " الحاج صالح" - رحمه الله - بالمجمع الجزائري للغة العربية - كما سلف - بتاريخ 2017/02/21 ، أين أسر لي بمنح خمسة وعشرين منصب بحث لفائدة المشروع من قبل الهيئات الوصية على البحث العلمي، وهو رد ضمني على كثير من الباحثين الذين يرونه مشروعا ميتا، نظرا لتأخر تفعيله ميدانيا تماما كما أريد له.

³¹ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج 01، ص 117، مرجع سابق.

³² - أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ط 01، 2008م، ج 01، ص 07 .

³³ - عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 02، ص 145.

³⁴ ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 02، ص 145 .

³⁵ الطاهر ميله: مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، مجلة اللسانيات، العدد 16، 2010، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، ص 29 .

³⁶ عبد الغني أبو العزم: المعجم العربي منهجيته وأساسه العلمية في أفق تحويله إلى معجم إلكتروني معجم الغني نموذجاً، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، ع 62، 2008، ص 35.

³⁷ عمر بلخير: مشروع الذخيرة العربية ودورها في النهوض بالمستوى الثقافي والحضاري والعلمي لشعوب البلدان العربية والإسلامية، مقال منشور، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكارتا، إندونيسيا، أوت، 2015.

³⁸ عبد العزيز قريش: الإشكالات في المعجم المدرسي، ضمن مداخلات ندوة: المعجم العربي العصري وإشكالاته، جامعة محمد الخامس، الرباط، نوفمبر، 2004م، ص 03.

³⁹ ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 02، 2009، ص: 151 وما بعدها.

⁴⁰ مشتاق عباس: المعجم المفصل في فقه اللغة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2001 ص 06.

⁴¹ عبد اللطيف الصوفي: اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط 01، 1986، ص 08.